لكسر ما قبلها وهو في الاصل المطر الدائم مع سكون بحيث لا يكون فيه رعد
ولا برق فشبهت عمله صلى الله عليه وسلم به في دوامه مع اقتصاده
ومجانبته للغلو وجعلت على صيغة النوع من الدوام لافادة انه
كان له نوع دوام مخصوص وعدلت عن الجواب بنعم او لا المطابق للسؤال
الى ما قالته لانه ابلغ لتضمنه جواب السؤال المذكور وجواب سؤال اخر مقدر فتضمنه ح
لانها افادت انه كان يخص بعض الايام بشيء كالاثنين والخميس بالصوم
وهذا جواب للسؤال الاول انه يداوم عمله وهذا جواب عن السؤال الثاني
المترتب على الاول وتقديره اذا كان يخص بعضها بشيء هل كان يداوم عليه
وايكم يطيق ما اي العمل الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطيق ويداوم عليه وخصت الصحابة رضي الله عنهم بذلك لانهم
مع علو همتهم واستنارة قلوبهم ببركة صحبته صلى الله عليه وسلم اذا
عجزوا عن طاقة ذلك فغيرهم اعجز ما اي العمل الذي تطيقون اي المداومة
عليه من غير ضرر صلاة كان او صوما او غيرهما فوالله في رواية
فان الله لا يمل حتى تملوا بفتح اوله وثانيه وفي رواية لا يسأم حتى
تسأموا وهما بمعنى واحد وهو فتور يعرض للنفس من كثرة مزاولة
شيء فيوجب الملال في الفعل والنفرة عنه واستعمال هذا في حقه تعالى
لتنزهه عن سمات المحدثات وانما ذكر هذا للمشاكلة نحو تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك وجزاء سيئة سيئة مثلها والمراد في حقه تعالى
غايته وهو انه لا يعامل عبيده معاملة الملال فيقطع عنهم ثوابه وبسط
جوده وانعامه حتى يقطعوا عملهم فحينئذ يقطع عنهم ذلك فحاصل المراد
امرهم بالاقتصاد في العمل دون الزيادة فيه لئلا يملوا منه فيعرضوا
فيعرض الله تعالى عنهم وقيل المعنى عليكم بالاقتصاد فانكم ما تعملونه مع الملال
يعرض الله عنه فلا يقبله الا ما عملتم لا كالغافل الساهي عنه بل
ما كان مع نشاط النفس واقبالها عليه بكليتها فانه يستقبله بتوجهه السري الى اكمل
الاحوال وقيل المعنى لا يمل اذا مللتم اذ لو مل حين ملوا لم يكن له عليهم مزية

وفضل

وفضل ويرد بان هذا المعنى لا يناسب اللفظ اصلا والمزية والفضل
عليهم واضح انه لمن له ادنى بصيرة وقيل المعنى لا يقطع عنكم فضله حتى تقطعوا
سؤاله وفي الحديث الحث على الاقتصاد في العمل وكمال شفقته ورأفته
صلى الله عليه وسلم بهم حيث ارشدهم لما يصلحهم مما يمكنهم المداومة عليه
من غير كبير مشقة وضرر مع انبساط النفس وانشراح الصدر وهو غاية
الكمال في العبادة بخلاف تعاطي المشق فانه يصحبه ضد ذلك فيفوته الخير العظيم ح
وقد ذم تعالى من فرط في عبادة اعتادها بقوله تعالى فما رعوها حق رعايتها
احب يجوز رفعه ونصبه وان قل لانه خير من كثير منقطع اذ بدوام
القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة والاخلاص والاقبال على الله
سبحانه وتعالى وهذه ثمرات تزيد على الكثير المنقطع اضعافا كثيرة قيل
المناسب ذكر حديث المداومة في قيام الليل وما قبله وما بعده في باب العبادة
اذ لا اختصاص لها بصوم ولا بغيره ويجاب بان تاخير ذكره الى الصوم فيه
مناسبة ايضا لان كثيرا يريد ان يداوم على اكثر من غيره فذكر ذلك فيه
زجرا لهم عن موجب الملال فيه وفي غيره فسأل اي الرحمة تعوذ فيه انه
يندب للقارئ مراعاة ذلك فحيث مر باية رحمة سأل الرحمة او مر باية عذاب
استعاذ منه او باية تنزيه نحو فسبح باسم ربك العظيم نزه او بنحو اليس الله باحكم
الحاكمين اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين
او بنحو واسألوا الله من فضله قال اللهم اني اسألك من فضلك ثم ركع عطف
على استفتح فلطول قراءته المقتضي لتراخي الركوع عن اولها اتى بثم ثم سورة
سورة فيه حذف حرف العطف بقرينة ما مر في هذا الحديث انه قرأ النساء
والمائدة فزعم انه تاكيد لفظي غفلة عن ذلك ومثل ذلك المذكور في القراءة
في ادائها وفي الركوع وما بعده من الادعية المذكورة الجبروت والملكوت
فعلوت من الجبر والملك للمبالغة كالرهبوت بعد تمام الركعة الاولى والقيام للثانية
قرأ آل عمران ثم سورة سورة اي قرأ سورة في الثالثة واخرى في الرابعة
مثل ذلك اي يركع في كل ركعة بقدر قيامها ومراده صلاة تهجده صلى الله عليه وسلم